

اسم البرنامج: الصندوق الأسود.

عنوان الحلقة: ٧% من الدواء العالمي المغشوش بمصر.

ضيوف الحلقة:

- محمد حسن خليل/ منسق لجنة الدفاع عن الحق في الصحة.
- أسامة عبد الستار/رئيس مجلس إدارة الهيئة القومية للرقابة والبحوث الدوائية.
- محسن عبد العليم/رئيس الإدارة المركزية لشؤون الصيدلة.
- سيف الله إمام/وكيل نقابة الصيادلة.
- محمد يحيى/كاتب في إحدى المجالات الطبية.
- عبد الرحمن علي/صيدلي.
- أحمد برهان/رئيس مجلس إدارة أحد شركات الأدوية.
- وآخرين.

تاريخ الحلقة: ٢٦/٩/٢٠١٣.

المحاور:

- حبوب مزورة وأدوية فاسدة غير مصرح بها
- ٨٥% من المكونات الدوائية مستوردة
- فوضى سوق الدواء
- أدوية مجهولة المصدر
- رشى لأطباء وصيادلة لتسويق المنتج الدوائي
- أدوية الفضائيات المغشوشة

[مكالمة هاتفية مع مواطن مصري]

المواطن: السلام عليكم.

الصحفي: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

المواطن: شاهدت إعلان الدواء الخاص بكم " ناجيتال باور " أريد أن أسأل عنه.

الصحفي: هذا الدواء منتج جديد ومتوافر بالأسواق حديثا يوجد منه أقراص وعبوات.

تعليق صوتي: لم تكن هذه المكالمة لتحدث لولا رحلة طويلة بدأت قبل عدة أشهر

وانتهت بدواء مزيف يباع ويشترى في مصر، في عام ١٩٥٤ أنتجت السينما المصرية فيلم "حياة أو موت" والذي يروي قصة حقيقية لمواطن كاد أن يتناول دواءً عن طريق الخطأ.

[لقطات من فيلم حياة أو موت]

فقد جاءنا الآن هذا البيان الهام، من حكمدار بوليس العاصمة إلى أحمد إبراهيم القاطن بدير النحاس لا ترسل الدواء الذي أرسلت ابنتك في طلبه، الدواء فيه سمٌ قاتل.

تعليق صوتي: توقفت الإذاعة عن بث برامجها لأجل صحة مواطن واحد، لم يكن أمرا غريبا وقتها قبل عشرين عاما من ذلك التاريخ كان صيدلي مصري محمد حجازي باشا ينشأ أول مصنع للدواء في مصر وهو أول مصنع عربي أيضا لتحتل مصر مكانة خاصة في صناعة الدواء في المنطقة، ماضٍ عريق لصناعة حيوية وثيقة الصلة بصحة مواطنين هم على ما يبدو لديهم رأي آخر يظهر جليا عند سؤالهم عن الصحة ودواءها.

مواطنة مصرية: الأدوية بقت ناقصة بالبلد وعمالها بتزيد لكن نوعيتها بتبوظ.

مواطن مصري: الواحد يبقى محتاج يمكن برشما وحدة تخففه وتشد طوله كده أهو..

مواطن مصري ثان: كنت أجيبه بثمانية جنيه بالوقت بخمسة عشرة.

مواطن مصري ثالث: في أدوية كثيرا غير فعالة في السوق وفي إعلانات كثيرة قوي تبقى موجودة من الأدوية الغير فعالة.

تعليق صوتي: آراء مليئة بالشكوى وبالتساؤلات أيضا حول ما يعترى منظومة الدواء في مصر، على مدار شهور قام فريق العمل بالبحث عما يمكن أن يشكل إجابة على هذه التساؤلات والقيام بتحقيق حاول فيه الوصول إلى المسؤولين والأطراف المعنية بواقع صناعة أقل خطئ فيها ثمنها حياتك أنت، أين مواطن الخلل؟ ومن المسؤول عنها؟ والى أي حد أصبح فيها دواء خارج نطاق سيطرة الدولة؟ كانت البداية من حيث تبدأ رحلة الدواء، نظرة داخل بنائات حكومية تعمل جميعها في صناعة دواء مصر، هنا يحصل الدواء على ترخيص وهكذا تنظم بيانات الصناعة، كانت خطوة مبكرة ومفاجئة أشعرتنا بأننا على بداية طريق لكن عند تفكيرنا بالخطوة التالية اكتشفنا إننا لا نملك أي معلومات أو بيانات عن واقع الصناعة في مصر يمكن أن يساعدنا في تحديد الخطوة فكان لا بد من البحث، مصر اليوم هي الثانية عربيا في مجال تصنيع الدواء ١٢٠ مصنعا يملكها القطاع العام والخاص، وأبحاث علمية يوفق عليها ما لا يتجاوز ٠,٢٤% من الميزانية العامة، وفيما تصل نسبة الأدوية المغشوشة في دول العالم إلى ١٠% وترتفع في الدول النامية إلى ٣٠% تستحوذ مصر وحدها على ٧% من الأدوية المغشوشة في العالم، ٧% من الأدوية المغشوشة في العالم طرح الرقم تساؤلا حول الأسباب ولكنه طرح سؤالاً أكبر بالنسبة لنا وهل يغش الدواء؟ ما طالعناه أثناء بحثنا في المراجع الطبية والقانونية كان يؤكد أن صناعة الدواء منظمة ومرتبطة في عدة مراحل

واضحة ومحددة، ابتكار مستحضر وترخيصه تصنيع دواء وتسويقه وبيع نهائي للمواطن فأين تكمن المشكلة؟ احترنا لمن نوجه تساؤلنا الأول فمن هو الشخص الذي يمكن أن يضع يده على المشكلة؟ لحظة حائرة؛ قررنا معها اختيار مجموعة من المسؤولين الحكوميين وأطراف صناعة الدواء في مصر وآخرين مطلعين عليها ليرافقونا بأرائهم وتجاربهم أثناء بحثنا.

حبوب مزورة وأدوية فاسدة غير مصرح بها

محمد حسن خليل/ منسق لجنة الدفاع عن الحق في الصحة: الصحة لا تأخذ أي قدر من الاهتمام في مصر إلا إذا كان صحة الناس المهمين بدءا بالرئيس للفنانين.

أسامة عبد الستار/رئيس مجلس إدارة الهيئة القومية للرقابة والبحوث الدوائية: أنا أعتقد أنه يعني أنه قوانيننا في مصر كافية وينقصنا التقيد.

محسن عبد العليم/رئيس الإدارة المركزية لشؤون الصيدلة: في ناس يغشون الأدوية، الأقراص الملونة دية ضبطنا معهم دوكو دهان الدوكو بتاع السيارات وهم؛ وماكينه الرش بتاع السيارات يرشوا بها الأقراص، يعبوا حاجات في طبق الغسيل بتعرف تحط فيه عفوا يعني الهدوم بتاعتك تُغسل.

سيف الله إمام/وكيل نقابة الصيادلة: كشفنا حالات human albumin وهذا يستخدم للمرضى اللي عندهم استسقاء أو غيره، بحطوا بدل منها سحلول، سحلول المطهر، الحاجة الوحيدة اللي مشتركة بينهم أنه لونهما واحد، هذا لونه مصفر شوي وعليه رغاوي والآخر مصفر وعليه رغاوي، طبعا هذا يؤدي إلى الموت المباشر.

محمد يحيى/كاتب في إحدى المجالات الطبية: لما تروح المصانع الأجنبية بتشوف يعني على مستوى رهيب أوضة معقمة ومين ممكن يخش ومين ما يخشش وقبلما يخش بعدي على أوضة التعقيم الأول وهكذا، ما فيش الكلام ده خالص بالصناعة المصرية!

عبد الرحمن علي/صيدلي: tramadol الدواء الأكثر شهرة، الدواء هذا لا يحق لأي صيدلة أنها تبيعه تحت أي ظرف من الظروف، ولا على تذكرة طبية ولا على غير تذكرة طبية ده متوفر بالمستشفيات بس، الصيدليات بالوقت تجيبه تهريب من بعض الدخلاء على المهنة، مش هم صيادلة وغالبا ما يكونوا صيادلة يجيبوه تهريب ويجوا يبيعوه للناس على أنه مخدرات ويكسبوا فيه مبالغ كبيرة.

محمد يحيى: أعرف صيدلية كانت في الحلمية شغالة على بيع أدوية الكحة، أدوية الكحة في ناس تستعملها للكيف، الدكتور مثلا يطلب كل يوم أربع خمس كراتين من الدواء دا، إيه يعني مش ممكن تستوعب إن في صيدلية محتاجة الكمية دي، وأكبر صيدلة في مصر لا تستعمل هذه الكمية بيوم.

محسن عبد العليم: عندنا في مصر يتساوى غش علبه الدواء مع طلاء الحوائط وطلاء

الأحذية.

٨٥% من المكونات الدوائية مستوردة

تعليق صوتي: غشٌ وفساد وثقافة غائبة إهمال وتسبب وقوانين عفا عليها الزمن، كانت تلك هي الصورة التي رسمتها في أذهاننا آراء من قابلناهم، حاولنا تجميع الآراء وترتيبها تُهنا في تفاصيل المنظومة وتعقيدها، كان لا بد من حل عملي، فقررنا المحاولة من باب آخر، ماذا لو صنعنا دواء مزيفا وجربنا طرحه في السوق المصرية، عدنا إلى أوراقنا وإلى ما جمعناه من معلومات لنراجع خطوات تصنيع الدواء الخمسة، كانت المرحلة الأولى هي مرحلة الابتكار فهل نحن مضطرون إلى ابتكار شيء جديد.

مكرم مهنا/رئيس غرفة صناعة الدواء: ما فيش حاجة اسمها ابتكار في مصر، الابتكار يتم دائماً في المصانع أو الشركات متعددة الجنسيات لأن عندهم إمكانيات هائلة مادية بالمقام الأول وإمكانيات بشرية بالمقام الثاني.

هبة ونيس/باحثة في الدواء والصحة العامة: يعوزنا المنظومة اللي تسمح بهذا، المنظومة اللي بتحفز صرف الشركات على الأبحاث.

سلوى جميل/ رئيس قطاع البحث العلمي والتطوير في إحدى شركات الأدوية: في مصر للأسف ما فيش خالص مصانع للمواد الفعالة حاجات محدودة جداً ولا نقدر إن نحنا نعتمد عليها في صناعة الدواء، لازم يبقى في استيراد.

مكرم مهنا: من بين كل مائة محاولة، الشركة بتطلع بصنف.

محمد حسن خليل: في مصر المفروض إنها بتقول على الورق بأننا ننتج ٩٤% من الأدوية اللي إحنا محتاجينها بينما في الحقيقة إن هذه ٩٤%، ٨٥% من المكونات الدوائية مستوردة، وبالتالي أنت لا تنتج أنت في المحل الأول بتجمع.

هبة ونيس: بركب، أغلف، بخلط، ببط الإضافات اللازمة لأي قرص أو أي كبسولة وتُخلط وتعبأ وكده وأبيعه وأبقى كده صنعت دواء.

تعليق صوتي: "لا يكف الله نفساً إلا وسعها"، كانت الآراء واضحة ولو كان هناك شيء من الشك فيها فزيارة واحدة لأحد المعامل الطبية المعنية بالبحث العلمي تكفي لنتخذ قراراً بالقفز عن هذه الخطوة، فلنحاول إذن المضي في الخطوة التالية، الإدارة المركزية لشؤون الصيدلة مكلفة بتنظيم إجراءات ترخيص الدواء في مصر، ذهبنا في زيارة.

محسن عبد العليم: تبدأ الشركة تطرق أبواب من أجل أن تقوم بتسجيل هذا المستحضر الصيدلي، تتقدم بملف تسجيل طبقاً لقواعد وإجراءات، المستحضر يؤخذ عينات منه ويُعمل عينات تجريبية منه، هذه العينات بترسل للتحاليل وتقارن تحاليل هذه المواد مع مواد أخرى، لحد ما يبدأ أن يتم الموافقة على هذا المستحضر.

سلوى جميل: طلب تسجيل مفروض يترد عليه بعد فترة بعيدين نبتدئ ندخل لجنة تسعيرة ما بين كل خطوة، خطوة وخطوة من هذه في شهور.

سيف الله إمام: لا تسجل بأقل من سنتين فعشان يبقى أنا عندي دواء وأحب أن أسجله بالوقت، عشان ينزل السوق مش قبل سنتين، فأنا ما ينفعش لما أجي أعمل للشركة أو المصنع بتاعي إلا أعمله على عشرات السنين.

تعليق صوتي: رسالة واضحة لكل من يرغب في إنتاج دواء جديد لن تمر من هنا بسهولة فاستعد؛ البعض لم يمر من هنا على ما يبدو، عشرات الأخبار عن أدوية دون ترخيص تباع وتشتري في السوق المصرية، بالتوازي كان زميل لنا يجمع عينات من عدد من الأدوية المثيرة للريبة من بعض الصيدليات، كانت خطتنا الوصول إلى معلومات تؤكد حصول هذه الأدوية على تصريح من وزارة الصحة، تصورنا الأمر يمكن أن يحدث سريعا لكن الإجابة كانت واضحة حصولك على تصريح لدواء يستغرق مدة تمتد إلى عدة شهور أما حصولك على معلومة حول ما إذا كان أحد الأدوية مصرحا بتداوله أو لا فهو إجراء يستغرق نفس المدة إذن ما الذي يمنع تجاوز هذه الخطوة والدفع بدواء بدون تصريح؟ الإجابة هي لا شيء، دواؤنا المزيف دون ترخيص لكن أين سيتم تصنيعه، نحن بحاجة إلى رؤية واقعية لشكل مصانع الدواء من الداخل، تقدمنا بعدة طلبات للحصول على تصريح لتصوير رسمي داخل أحد المصانع التي تقع خارج القاهرة، لقاء سريع جمعنا مع الدكتور أحمد برهان واحد من آباء صناعة الدواء في مصر، تاريخه الطويل في المهنة جعله يضع أمامنا وقائع وحقائق تؤكد عملية تعقيد صناعة الدواء وصعوبتها.

أحمد برهان/رئيس مجلس إدارة أحد شركات الأدوية: في نوعين من الصناعة: صناعة المواد الخام اللي إحنا نحطها في الدواء المعين في الصناعة، إحنا نجيب المواد الخام دي ونحطها بشكل صيدلي بحيث أن البني آدم يقدر يأخذه، دي صناعة الدواء اللي موجودة في مصر، الصناعة دي تبتدئ من إحنا نحدد مواصفات للمواد الخام اللي إحنا عاوزينها، في حاجة في العالم اسمها هيئة الصحة العالمية يقال عليها WHO كانت مسيطرة على صناعة الدواء في العالم وجميع الحكومات ملتزمة بتطبيق مواصفات WHO عليها، العنبر لما تشفوه اللي تعمل فيه الدواء الهواء اللي فيه مترشح بكفاءة خاصة سيقول لكم على تفاصيله، تفاصيله مريعة.

فوضى سوق الدواء

تعليق صوتي: كنا قد حصلنا على تصريح بزيارة مصنع آخر ذهبنا ووجدنا ذات الصورة المشرقة، لولا أن باب الشك فتحه هدية حصلنا عليها بينما نغادر بوابة المصنع بعد التصوير، حقيبة بلاستيكية مليئة بعدد لا بأس به من الأدوية التي يصعب الحصول عليها عادة من الصيدليات دون أمر صرف بتوقيع طبيب، فاستغرابنا من طبيعة الهدية لم يكن بمقدار تساؤلنا عن آلية صرف الدواء هنا، كان تساؤلاً لا بد من الإجابة عليه

قبل المضي في بقية الرحلة، أين وصفة الطبيب؟ وهل وصل الحال إلى استخدام الدواء كهدية؟

علاء غنام/مدير برنامج الحق في الصحة: ٦٠% مما ينفق على الدواء في السوق المصري طالع من جيوب الناس كمان وبطريقة غير منظمة طريقة فيها عشوائية، أنت بالتليفون تقدر تطلب الصيدلية فتبعث لك الدواء لحد البيت من غير رويشة طبيب.

عبد الرحمن علي: لدرجة وإحنا واقفين في الصيدليات أحياناً بيجي لنا ناس من برا ببيجوا يأخذوا أدوية بكميات كبيرة فنسألهم إيه الأسباب؟ هل مثلاً هو فرق السعر أو كذا؟ يقولوا بالواقع إن السبب الرئيسي إن الأدوية هذه عندهم في بلادهم لا يقدرها يشتروها.

محمد يحيى: إحنا عندنا ممكن تخش تجيب أي دواء، هتجيب دواء ضغط هتجيب دواء سكر هتجيب دواء للقلب هتجيب دواء أي يعني أي حاجة كله موجود.

عبد الرحمن علي: كثير من الممارسات اللي يمارسها الدكاترة والصيدلة وكل أعضاء المهنة تدفع المريض دفعاً إن هو بيتدئ يفقد الثقة، وده حصل بالفعل في مصر، إن معظم الناس فقدت الثقة في المنظومة كلها، وأصبح ممكن هو ما يبقاش عايز يروح للدكتور أساساً.

أسامة رستم/ رئيس القطاع التجاري في إحدى شركات الأدوية: في ساعات في مجال العمل تبقى أنت قاعد وتكح فيروح اللي جنب منك يقول لك إيه؟ بقول لك إيه ده في دواء كنت جبته من يومين وكويس قوي خذ منه.

مكرم مهنا: مثل اللبس يعني ممكن أنا آخذ قميص وأنت تأخذ قميص أو أنا جربت ده فخذ من ده.

محمد حسن خليل: في مصر يأخذ الفيتامينات باعتبارها مقويات وده كلام فارغ أو يأخذوا فيتامينات عشان يأخذوا مضاد حيوي وده كلام فارغ أو يأخذ فيتامينات عشان تعبان شوية أو عنده كسل كبد ولا في مرض اسمه كسل في الكبد ولا في حاجة اسمها تعبان شوية فيأخذ فيتامينات.

نبيل فاروق/طبيب وروائي: خطورة استخدام الخطر للأدوية لا يتعلق بالدواء بس ولا يتعلق بالمادة الفعالة بتاعته بس ولا تتعلق بتأثيره بس، له خطورة اقتصادية كمان أنا أستهلك دواء بدون مبرر يعني الناس تستهلك مضادات حيوية، استحالة تعرف تشتري من أي دولة متقدمة مضاد حيوي من غير ما يكون الدكتور كتبه لك.

مكرم مهنا: الطبيب هو الجهة الوحيدة اللي يقدر يعرف الدواء المناسب لك.

تعليق صوتي: أخضعنا مسألة وصفة الطبيب للاختبار بين ١٥ محاولة لشراء أدوية للسكري والضغط وعلاج أمراض المعدة والقلب لم يطلب منا ولا مرة واحدة إبراز

وصفة الطبيب أو أمر صرف الدواء.

عبد الرحمن علي: قانون التفتيش الصيدلي في مصر قانون واضح الحقيقة قانون لما تقرأ مضمونه، القوانين والإجراءات اللي فيه رادعة وترهب أي حد إنه هو يخالف القانون بس الرك على التنفيذ إن إحنا ما فيش حد يدخل ويروح صيدلية ما يلاقي صيدلي يعمل المعمول به أنه يقلل الصيدلية ويسحب الرخصة هذا قلما يحصل.

مكرم مهنا: إحنا محتاجين لقوانين تكون عقوبة رادعة وفي نفس الوقت تكون مفعلة.

محسن عبد العليم: إحنا عندنا ما يقترب عدد يقترب ٧٠ ألف صيدلية في مصر وحوالي ١٦٠ مصنع دواء بتمثل العائق في إنك تجد عدد مفتشين موجودين في القطاع الحكومي يتناسبوا مع عدد المؤسسات الصيدليّة.

أسامة عبد الستار: رغم ظروف العمل الصعبة ولكن ما زال العمل يعني يخرج في أفضل صورة له، والناس يشتغلوا بجدية ويعني اللي يستطيعوا عمله يقوموا به.

تعليق صوتي: لم تساعدنا زيارة المصانع لتحديد كيفية تصنيع دوائنا المزيف أو كيفية تسويقه لكننا ما ترتب عنها عبر الهدية وتجربة صرف الدواء بلا وصفة كانا كفيلين برفع منسوب الشك لدينا بوجود تفاصيل تحتاج إلى مزيد من البحث، استمر الأمر لنحصل على قصة جديدة، مواطن ظهر في أحد البرامج المصرية الشهيرة وفي يده زجاجة دواء.

[مقابلة تلفزيونية مع مواطن مصري]

المواطن: لقينا جسم غريب حتى أنا خشيت أن ألقها على أولادي خوفاً أن يحصلهم رعب، هذا الجسم الغريب الشكل الخارجي في الوصف بتاعه حشرة.

أدوية مجهولة المصدر

تعليق صوتي: حشرة في زجاجة دواء، عنوان لم يكن غريباً فبالعودة إلى الأرشييف الصحفي خلال السنوات الخمس الماضية سجلنا عشرات الحوادث المماثلة والتي عادة ما يغلق باب التحقيق فيها لعدم كفاية الأدلة أو بمصالحة بين مصانع الأدوية والمواطن صاحب الدعوى.

سيف الله إمام: بقى عندنا حاجة اسمها الدواء المغشوش ده ما كنش عندنا قبل كده مصانع بئر السلم بعدين في عندنا مشكلة الدواء المهرب وعندنا الدواء المحروق، المحروق ديه اللي هي سعره محروق زي الأجهزة الكهربائية الموجودة في شارع عبد العزيز يبقى سعرها أقل من سعر المصنع يمكن فالمقصود به يعني حرق السعر نفس الكلام عندنا في الدواء كده.

أحمد برهان: يغشوا الدواء ويُعمل في البيوت بقى ويشتري العلب اللي خالصة ويحط فيها ميّه ومش عارف إيه ويلزق الورقة والحاجات دي ده الغش موجود، الدواء

المغشوش والمتهرب واللي يتباع في الأكزخانات طبعا وزارة الصحة ما تقدرش تهرب الأكزخانات ما تقدرش تهرب لنقابة لصيادلة.

محمد يحيى: ستلاقي الصيدليات الكبيرة كلها طبعا تباع كميات صغيرة منها أنا أعرف صيدلية كان عنده يعني باب سري بلف يطلع ويخش أوضة مدورة فيها كل الأدوية دي موجودة لا تقدر تقول إن هي معمولة في مصانع معمولة تحت السلم.

تعليق صوتي: حاولنا القيام بتصوير أحد الأبواب أو الخزائن السرية للتأكد من وجود هذه الأدوية فلم نفلح، قررنا التأكد بطريقة أخرى، جمعنا عينات من أدوية جرى شراؤها من صيدليات غير معروفة لدينا إن كان مرخصة أم لا، أخذناها إلى معمل تحليل خاص طلب التحفظ على اسمه وكانت المفاجأة أن مكونات الأدوية ما هي إلا مزيج من أعشاب طبيعية وفيتامينات مقوية وألوان صناعية لا أثر حقيقي لها، كان ذلك مدخلا مهماً لنا من أين تأتي تلك الأدوية؟ تتبعنا خيط أحد الأدوية التي سبق وأن حصلنا عليها من الصيدليات، دواء لم يسبق له الحصول على تصريح من وزارة الصحة، عبر اتصالات عديدة توصلنا إلى مكان المصنع السري الذي تتم داخله عملية الصناعة وتعبئة ذلك الدواء ذهبنا إلى هناك بحجة شراء وتسويق كمية كبيرة من هذا الدواء، سجلنا صوراً داخل المصنع صورة أخرى كافية لتأكيد أن ما شاهدناه بالأمس له وجه آخر، والنهاية منتج طبي يوزع في صيدليات مصر، قررنا المضي في الخطوة العملية وتصنيع الدواء المزيف ومحاولة تسويقه، زيارة إلى سوق العطاره لشراء مكونات ما سيصبح فيما بعد دواء يباع ويشترى في سوق مصر، اتفقنا مع ثلاثة أطباء للتأكد من هذا الخليط من الأعشاب لا توجد له أية آثار جانبية حال وصوله لا قدر الله إلى أحد المواطنين ووافقوا على المشاركة معنا في هذه المغامرة.

[فاصل إعلاني]

تعليق صوتي: في غرفة جانبية تبدأ صناعة الدواء استقر اختيارنا على مزج الشاي باليانسون وعلى إعادة تعبئة حبوب أحد الفيتامينات لكن في أغلفة أخرى تحمل اسم دوائنا والاسم مشتق من اسم باحث زميل لنا اسمه ناجي ليصبح الدواء ناجيتال، وأضفنا إليها كلمة باور التي تعني القوة، انتهينا من تعبئة وتغليف كمية لا بأس بها من عبوات ناجيتال لكن السؤال: كيف نسوق لمنتج صنعناه في مصنع تحت درج السلم؟ كان لا بد من الاستفسار أولاً عن الطرق المتاحة لتسويق الأدوية في مصر حتى نقرر في الأمر.

أسامة رستم: إذا افترضنا أن الدواء تم تسجيله وتم إبلاغنا من الوزارة بتسعييره والموافقة على التسجيل، تبدأ عمليات اللي هي طرح الدواء، يبقى تم قبل كده عمليات دراسة السوق ودراسة حجم السوق ودراسة نحن ناويين يعني إيه المستهدف بتاعنا من طرح الدواء بعد كده يبقى مواد دعائية يتم عملها اللي هي النشرات الدعائية اللي هي النشرات اللي سيستخدمها مندوب الدعاية.

أحمد برهان: الفلوس هي سر كل حاجة في العالم إذا كانت شركة ملتي ناشونال تباع بعشرين ضعف أو بثلاثين وبعض الأحيان بمئة ضعف المكسب هذا بروح فين؟

رشي لأطباء وصيادلة لتسويق المنتج الدوائي

تعليق صوتي: كانت أولى الإشارات هو دور أصحاب السلطة المباشرة بالدواء من أطباء وصيادلة لم يكن لدينا معلومات حول كيفية حصول التأثير عليهم فتوسعنا في السؤال علنا نجد مدخلاً لترويج ما قمنا بتجميعه.

عبد الرحمن علي: ٩٠% من الممارسات التسويقية للدواء في مصر للأسف غير أخلاقية، رغم أن يكون أن أغلبها اللي يمارسها صيادلة ولكن الشركات تبتدئ تضغط على الصيادلة أنهم يعني في اختصار شديد يقدموا رشاً للدكاترة في صور مختلفة.

محسن عبد العليم: مكاتبها العلمية تسفر بعض الناس في الفريق الطبي برا ويفسحهم ويحضروهم مؤتمرات والهدايا

أحمد برهان: ويدعوا لهم الدكاترة من العالم كله ومصر تعرف ووزارة الصحة تعرف وكل من يدرس صيدلة وطب وتمريض أن كبار أساتذة مصر والعالم كله يسافروا على حساب شركات الملتي ناشونال.

محسن عبد العليم: كل الكلام ده لا يخفى على أحد كان يخلي بعض الأطباء دول يشتغلوا بالتسويق لمستحضر بعينه هذا أمر الحقيقة يتنافى مع آداب المهنة.

محمد يحيى: هو Completely هو معهم تماماً يكتب أدويتهم ويأخذ مصالح منهم كثير جداً، المصالح تأخذ أشكال كثير جداً، بتخش بقى فين هو عزومات سفريات جنيهات ذهب بدون مبالغة ممكن توصل لعربيات أنهم يأخذوا عربيات هدايا.

أحمد برهان: البيه يسافر هو ومراته وإذا كان عنده عيل يبقى الخدمة اللي شايلة العيل على حساب الشركة اللي مطلعة الدواء، ويسافر برا ويقعد بلوكنادات في أوروبا كل هذا على حساب الشركة.

محمد حسن خليل: في ناس عايزة تنتج عشان تكسب مش عشان بس تعالج المواطنين، ولو المكسب بقى لعلاج المواطنين ستننتج حاجة تعالجهم ولو المكسب عشان حاجة ما تعالج المواطنين سينتجونه برضه وسيبيعونها وسيعملون عزومات للدكاترة عشان يقنعوهم بفائدة الدواء.

أحمد برهان: بعد ما يروح يقعد أسبوع بهذا، ومراته تشتري اللي هي عايزه ومنسوب الشركة يمضي، وييجي مصر يكتب دواه بقى ولا يكتب دواء اللي كانت عزماء وهم يقولوا، يقولون لنا كل حنة ما هم ما يكذبوا هو أنت عايز المندوب بتاعك يخش لي جايب قلم رصاص قد كده والثاني جاي يعزمني في مؤتمر، أبقى زيك ما بخبوها.

تعليق صوتي: قررنا أن نحاول من هذا المدخل فبدأنا اتصالاتنا مع بعض لإقناعهم في

ترويج الدواء الذي قمنا به مقابل امتيازات وخصومات مغرية ذهبنا إلى أكثر من طبيب وحاولنا إقناعهم بالترويج لناجيتال باور لم نفلح في أخذ موافقتهم رغم ما عرضناه عليهم من إغراءات مادية لم تكن متأكدين من اعتبارات الرفض ولكن بالنسبة لما كانت نقطة مضيئة أخرى في خضم تجربتنا فكان علينا أن نمضي في طريق آخر، عشرات الإعلانات التلفزيونية عن مختلف أنواع الأدوية التي تمثلى بها الفضائيات كان ذلك محفزاً لنا بالتفكير في هذا الجانب ولكن عندما راجعنا نصوص القانون وجدنا أنها تحدد مسألة الإعلان عن الأدوية.

أسامة رستم: ما فيش حاجة اسمها الدعاية الدوائية في القنوات الفضائية هذا مخالف للقانون، الناس اللي بتفهم شوية في المسائل الطبية مش حتى متخصص لما تقعد كده تتفرج على إعلان على دواء يعالج جميع الأمراض، يا ريت والله يكون عندنا هذا الدواء يا سلام يعني هذا سحر.

نبيل فاروق: برأيي حاجات تعالج حاجتين متعارضتين في وقت واحد يعني أذكر مثلاً مرة كانت اعتبرناها نكتة أن واحد طلع دواء يعالج الإسهال والإمساك فما فهمنا ازاي يعني؟ هذا عكس هذا، هذا يعمل إيه يعني يخش يعرف جوا إيه الموضوع بعدين يتصرف مش منطقي يعني.

أسامة عبد الستار: جاء لنا مرة عينة من جهة حرزت واللي كان مشتكي طبيب، طبيب رأى إعلان في التلفزيون عن دواء يعالج الكبد راح اشتراه وبعد لما ما هو اكتشف أنه هو ما يجيب نتيجة اتصل بالشركة اللي اشترى منها عشان يرجع الرجل رفض يرجع فاشتكاه وراحوا قبضوا عليه الشركة لا لها أصل ولا لها إذن الفوضى موجودة نحن مسؤولين عنها نفسنا.

أدوية الفضائيات المغشوشة

تعليق صوتي: تراجعنا خطوة للوراء خشية أن نتعرض إلى مواقف تكشف أمرنا دواء هو ليس بدواء وتجميعه تم تحت درج السلم ولم يحصل على الترخيص فكيف سيتسنى له أن يجد طريقه إلى القنوات.

محسن عبد العليم: الغريب في الموضوع بقى إن نحن في عندنا اختراق كبير أنه في عندنا تجاوزات كبيرة أنه بقى في قنوات أنا شخصياً بسميها قنوات الموت، وهذه القنوات قائمة على التسويق لمروجي وهم تحت مسمى دواء.

محمد يحيى: يقول لك أدوية علاج للعقم، يقول لك علاج الزق لزقة تعالجك من الروماتيزم تعالجك تحميك من Hepatitis B&C طبعاً ده كله كلام فارغ تماماً يبقى معظمهم في سكر بودرة وحاجات كده، بس تجيب فلوس، في النهاية تجيب فلوس فيوافق أنه ينزل إعلان زي ده عنده لكن ده طبعاً ضد ميثاق الأخلاق تماماً يعني.

محسن عبد العليم: طريقة إن أنا ألقى إلى أن أخطر النائب العام وأبلغت النائب العام

بهذه الجريمة ووصل الأمر إن أنا شغلت فريق التفتيش عندي فإنه هو دخل على قنوات وبدأ ينزل هذه الإعلانات وأقول له أنّ القناة X تعلن إعلان كذا وحطيت في بلاغ للنائب العام الـ CD المتعلقة بهذه القنوات حطيت فيها الإعلانات كلها في أكثر من قناة وبعثتها له ولا حياة لمن تنادي.

محمد حسن خليل: سوق الدواء زيه زي أي سوق في هو سوق سير وسلوك.

تعليق صوتي: كانت الاختيارات الدعائية لتسويق "ناجيتال" متعددة إلى أننا قررنا اختيار أكثرها تأثيراً ووصولاً إلى الجمهور أينما كان والمضي في التجربة إلى آخرها، قررنا إنتاج إعلان تلفزيوني وإذاعته بدأنا خطوات الإعلان عن دواء "ناجيتال" وراعينا أن يكون شديد الشبه في الإعلانات التي تبث في التلفاز عن أدوية أخرى، تواصلنا مع عدد من القنوات الفضائية كانت هذه أخطر مرحلة، كيف نعلن تلفزيونياً عن منتج دوائي دون ترخيص من وزارة الصحة؟! لكن المفاجأة أننا حصلنا على موافقة وتأكيد لبث الإعلان بعد يومين، دون أي سؤال عن تصريح وزارة الصحة المصرية أو طلب معاينة الدواء.

[مكالمة هاتفية مع مسؤول إعلانات القناة]

مسؤول الإعلانات في القناة: أهلاً وسهلاً بحضرتك يا أفندم.

وكيل إعلانات: لو سمحت يا أفندم أنا كان عندي عميل يعمل order اسمه ناجيتال وكنت أفكر لو ينفع أعمل حملة عندكم.

مسؤول الإعلانات في القناة: هو الناجيتال هذا دواء كده يعني.

وكيل الإعلانات: آه حضرتك، ممكن أعرف العروض بتاعت الأسعار والـ Package.

مسؤول الإعلانات في القناة: إحنا الـ Package عندنا خمس Spots على أي من القنوات وطبعاً تعرض على قناة واحدة، وكل قناة لها تسعيرة يعني حضرتك إحنا الـ System عندنا حضرتك تقول لي الميعاد مثلاً و Confirm النهاردة بعرض لك بكره على طول.

وكيل الإعلانات: يعني أنا لو قلت Confirm النهارده ممكن أعرض بكرة يعني.

مسؤول الإعلانات في القناة: آه جداً جداً.

تعليق صوتي: مر يوماً بعد الاتفاق على نزول الإعلان، سنحاول تسويق المنتج في منافذ البيع، كان تصورنا أن الدواء لا يُباع إلا في الصيدليات لكن عندما قررنا تسويق "ناجيتال" ظهر أن هذا كما غيره له وجه آخر، الكاميرا المخفية كشفت لنا سوقاً جديدة؛ هنا يباع الدواء مع الأجهزة الكهربائية المستعملة مع الحيوانات الأليفة والأحذية، قفز السؤال سريعاً إلى أذهاننا أين أجهزة الدولة الرقابية من هذه التجاوزات؟!

نبيل فاروق: دائماً ما تكون العقوبة هزيلة مقارنة بالجرم، الآن أنت تجد جرم لما تعطي

دواء أو تخفي الدواء عنه أنت ترتكب جرم كبير، بينما أنت لو تعاملت معه على إنه جرم صغير أو حاجة بسيطة جنحة زي ما إحنا نسميها وبالتالي سوف تكون العقوبة هزيلة لا تتساوى مع الجرم ولا تتساوى حتى مع ربح الجريمة، يعني لما يكون بيع أدوية بمئة ألف جنيه وأنت ستعمل علي غرامة بخمسمائة جنيه وبمئة جنيه مش مشكلة سأبقى أبيعها وأدفع الغرامة لكن لو كنت ستقفل لي الأجزخانة مش أقدر أبيعها.

تعليق صوتي: تأخر بث الإعلان يوماً آخر مما أعطانا فرصة للترويج بأشكال متنوعة إعلانات في الشوارع، ملصقات في الطرقات وعينات لدى بعض موزعي الدواء في سوق شعبية، العد التنازلي بدأ لحظات ويعرف الجمهور بأمر "ناجيتال" حتى اللحظة الأخيرة كان الشك يملؤنا لم نكن نتخيل أن الإعلان سيبيث بالفعل لكن حدث ما كان منتظراً.

[لحظة بث إعلان " ناجيتال باور " على القناة الفضائية]

نص الإعلان: كفاية شكوى، لازم تأخذ خطوة دي الوقت جاء لنا الحل، ناجيتال باور مقوي عام ومُجدد للخلايا ويعمل على تنشيط الدورة الدموية ومقاومة الخلايا الميتة في العضلات وحرق الدهون السامة والزائدة ويعالج الصداع وارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين وقرح المعدة، مستحضر طبي من خلاصة زيت الكافور وعسل الجبل النقي، نخبة من الأساتذة والمتخصصين من كبرى الجامعات العالمية ينصحون باستخدام ناجيتال باور، ويوصي به خبراء كمال الأجسام، السعر بس تسعة وتسعين جنيه أيوه تسعة وتسعين جنيه ولو اشتريت علبتين تأخذ الثالثة مجاناً، ناجيتال باور متوفر بشكلين أقراص ناجيتال باور وعبوات ناجيتال باور، اختار اللي يناسبك، مستني إيه يلا كلمنا على رقم ٠١١٢٥٢٢٥٧٨٥ ولو لقيت الخطوط مشغولة اتصل مرة ثانية الفرصة ما بتيجيش غير مرة واحدة، مستني إيه يلا اتصل حالاً على رقمنا ٠١١٢٥٢٢٥٧٨٥ ويوصلك مندوبنا لحد البيت.

تعليق صوتي: استمر عرض الإعلان لعدة أيام مكنتنا من رصد بثه في عدة أماكن مختلفة، لم نلاحظ على وجوه المشاهدين أي استغراب، وكان رقم الهاتف الذي وضعناه في الإعلان جاهزاً لتلقي المكالمات، بجوار الهاتف جلسنا بانتظار رنين.

[مكالمة هاتفية مع أحد المواطنين المصريين]

المواطن: الإعلان الذي يتم عرضه هذا؟

الصحفي: أه ناجيتال باور.

المواطن: أه باور.

الصحفي: أيوا يا أفندم هذا منتج جديد للصداع والشيخوخة والضغط والسكر.

المواطن: بكم العلبة وبكم الشريط؟

الصحفي: أنت ساكن فين؟

المواطن: في الوادي الجديد.

الصحفي: أين؟ في الوادي الجديد، جزاك الله خير متشكرين جداً.

تعليق صوتي: ومع أول مكالمة لمواطن يطلب فيها الدواء، أدركنا أن هذه هي نهاية المغامرة وأنه لا بد من التوقف عند هذه اللحظة، كانت لحظة تأمل مغلفة بالمرارة، عشرات الاتصالات توالى على الهاتف تتطلب "ناجيتال" ومع ذلك ظلت شكوكنا قائمة إلى آخر لحظة لربما كان نزول الإعلان أمراً استثنائياً حدث بالخطأ وأن واقع الحال غير ذلك، لكن بضع مكالمات أخرى أعادتنا إلى لحظة التأمل، اتصالات من قنوات فضائية أخرى تقدم عرضاً لاستضافة الإعلان على شاشاتها وبأسعار مغرية.

[مكالمة هاتفية مع مسؤولة التسويق لدى إحدى القنوات]

الصحفي: أيوه يا فندم.

مسؤولة التسويق: أيوه مساء الخير.

الصحفي: مساء النور يا أفندم، كيف حال حضرتك؟

مسؤولة التسويق: الحمد لله مع حضرتك.. من وكالة وكيل حصري لقناة.. و..

الصحفي: تمام يا أفندم مع حضرتك تمام.

مسؤولة التسويق: حضرتك مدير التسويق؟ المنتج بتاع حضرتك سيوزع بشكل قوي إذا عرض على قناة.. و..

الصحفي: أه تمام.

تعليق صوتي: مكثنا أسبوعين آخرين بانتظار مكالمة وحيدة ولكن وحتى هذه اللحظة المكالمة المفقودة التي كنا ننتظرها ولم تحدث قط هي مكالمة أحد أجهزة الدولة لمراقبة ما يحدث والسؤال عن قانونية أفعالنا. لم نتلق المكالمة، وفُقدت أجهزة الرقابة وغابت وزارة الصحة.

[مكالمة هاتفية مع مواطن مصري]

المواطن: السلام عليكم.

الصحفي: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

المواطن: حضرتك أنا شفت الإعلان بتاع الدواء اللي هو ناجيتال باور دا.

الصحفي: حضرتك الدواء دا لسه منتج جديد نازل بالسوق دا عبارة عن أقراص، في منه أقراص وفي منه باكيتات.

المواطن: أنا سمعت إن هو عشان الصداع والإرهاق وحاجات كدا.

[نص مكتوب]

بعد عرض الإعلان عدة مرات تلقى رقم الهاتف أكثر من ١١٥٠ طلب شراء لدواء " ناجيتال باور" معظمها من الجمهور وبعضها من تجار جملة وشركات توزيع، تم التأكد أن كافة العبوات المباعة لم تستخدم، كما تم استعادة ما قمنا بتوزيعه من عبوات، مع التأكيد لاحقا على الجمهور أن الدواء مزيف وغير حقيقي، وأن إنتاجه تم خصيصا لأغراض صحافية استقصائية.